



**دولتا السودان.. فرص ومخاطر ما بعد الانفصال**  
**Sudan's Two States.. Post-Secession Opportunities and Risks**

**قدمت هذه الورقة في ندوة "دولتا السودان.. فرص ومخاطر" بالدوحة**

**١٤ و ١٥ يناير/ كانون الثاني ٢٠١٢**

# **السودان بعد انفصال الجنوب**

**نيال بول أكين**

**رئيس تحرير صحيفة المواطن، جوبا، جنوب السودان**



**مركز الجزيرة للدراسات**  
**ALJAZEERA CENTER FOR STUDIES**



## دولتا السودان.. فرص ومخاطر ما بعد الانفصال

Sudan's Two States.. Post-Secession Opportunities and Risks

### مقدمة



نيال بول أكين

تقدم هذه الورقة لمحة موجزة عن التحديات التي تواجه دولة جنوب السودان بعد إعلان استقلالها في التاسع من يوليو تموز ٢٠١١ وكذلك الفرص المتاحة للكيان الجديد لتأسيس وبناء دولة. كما تتضمن الورقة بعض الاقتراحات والنصائح التي تساعد على قيادة البلد نحو البناء والتطور.

### الفرص والتحديات لجمهورية جنوب السودان

#### ميلاد أمة

ولدت جمهورية جنوب السودان من رحم صراع مرير خاضه شعب جنوب السودان للخروج من قبضة النظام القائم في الخرطوم ما بين ١٩٥٥-٢٠٠٥. تم إنهاء هذا الصراع باتفاقية تسمى اتفاقية السلام الشامل التي وقعت في نيفاشا بكينيا تحت رعاية الهيئة الحكومية للتنمية "إيغاد" وبحضور المجتمع الدولي ممثلاً بهيئات الأمم المتحدة، الاتحاد الأوروبي، الجامعة العربية، الاتحاد الإفريقي، الولايات المتحدة الأمريكية إضافة لقادة الدول الأعضاء في منظمة الإيغاد نفسها.

تم تحديد فترة زمنية مدتها ستة سنوات لتنفيذ هذه الاتفاقية التي نصت على إجراء إحصاء وطني شامل ثم تنظيم انتخابات وبعدها إجراء استفتاء يسمح لسكان الجنوب بتقرير مصيرهم. وبموجب هذا الاستفتاء سيسمح للجنوبيين بالاختيار ما بين الوحدة مع السودان الشمالي أو إنشاء كيان مستقل في الجنوب. فيما يتعلق بخيارات الاستفتاء نصت اتفاقية السلام الشامل على حث الخرطوم على جعل خيار الوحدة خياراً جذاباً للجنوبيين، ولكن تم طرح عدة أسئلة عن كيفية ذلك واختلفت الأجوبة من شخص لآخر ولكن الإجابة الأكثر قبولاً كانت تعني أن تعمل الحكومة في الخرطوم على التراجع عن السياسات التي كانت محل اعتراض الجنوبيين والتي جعلتهم يعملون على التمرد عليها. كما يعني أيضاً تغييراً جذرياً في بعض السياسات التي حرمت المواطنين في الجنوب من التمتع بحقوقهم المدنية مثلما يتمتع بها





## دولتا السودان.. فرص ومخاطر ما بعد الانفصال Sudan's Two States.. Post-Secession Opportunities and Risks

نظرائهم في الشمال. فمثلا يشكل المسيحيون ومعتنقو الديانات الإفريقية التقليدية غالبية في الجنوب منذ فترة الاستقلال ١٩٥٦ وتشكل رغبة قادة الشمال، ذي الغالبية المسلمة، اعتماد الشريعة الإسلامية أساسا للتشريع والحياة العامة هاجسا كبيرا بالنسبة لهم. كما يلاحظ خلل كبير في التوازن الاقتصادي بين الشمال والجنوب، وهذه مشكلة كان يجب أخذها بعين الاعتبار. كما كانت هناك عدة مشاكل أخرى كان ينبغي مراعاتها لجعل خيار الوحدة خيارا جاذبا. بعد نهاية الفترة الانتقالية التي امتدت ست سنوات شعر الجنوبيون أن الحكومة في الخرطوم لم تسع بما فيه الكفاية لجعل خيار الوحدة خيارا جاذبا للأسف. وهذا ما دفع الجنوبيين للتصويت بكثرة لخيار الانفصال أثناء الاستفتاء الذي تم تنظيمه في التاسع من يناير/ كانون الثاني ٢٠١١ بمراقبة دولية. نتيجة الاستفتاء كانت ٩٨,٨٣% لصالح الانفصال وقد قبل جميع الأطراف المعنية: حكومة السودان، حكومة جنوب السودان والمجتمع الدولي هذه النتيجة.

### ميلاد دولة جنوب السودان وسط اعتراف دولي

شكلت نهاية الفترة الانتقالية التي امتدت ستة سنوات ميلاد دولة جنوب السودان التي احتفلت باستقلالها في التاسع من يوليو/ تموز ٢٠١١ وأصبحت العضو الـ٥٤ في الاتحاد الإفريقي و الـ١٩٣ في الأمم المتحدة. اعترف المجتمع الدولي بسرعة بدولة جنوب السودان بعد النتيجة الاستفتاء الساحقة التي أدلى بها الجنوبيون. من جهة أخرى لم يرق أي طرف في الصراع بتقييم تداعيات هذا الانفصال قبل وقوعه أو حتى بعد أن صار واقعا معيشيا. والحجج التي اتخذها الجانبان كانت صعوبات قضايا ما بعد الاستفتاء خصوصا مشكلة النفط الذي تقع ٧٥% من مصادره في أراضي الجنوب ثم مشكلة نزاع أبيي والاستفتاء العام الذي كان من المقرر إجراؤه مباشرة بعد الاستفتاء في الجنوب. يضاف إلى ذلك مصير مليشيا الجيش الشعبي لتحرير السودان السابق القادم من جنوب النيل الأزرق وجنوب كردفان التابعة لدولة السودان. وكذلك مشكلة الحرب في دارفور التي ليست بمعزل عن قائمة قضايا ما بعد الاستفتاء رغم أن قضية دارفور لم تكن مشكلة بالنسبة للجنوب.





## دولتا السودان.. فرص ومخاطر ما بعد الانفصال Sudan's Two States.. Post-Secession Opportunities and Risks

### التحديات المطروحة على جنوب السودان

رغم الفرح العارم الذي شهده الجنوب بعد الاستقلال كنهاية لعقود من الحرب الأهلية والتضحيات الجسام إلا أن الدولة الجديدة بدأت تواجه تحديات صعبة. يتعلق بعض هذه الصعوبات بإيجاد فرص تشغيل للجنوبيين القادمين من الشمال وكذلك انعدام شبكات الطرق الضرورية لتحفيز التنمية في المجتمعات الريفية والضبابية التي تلف إنفاق عائدات النفط تنضاف إلى كل تلك التحديات عودة مئات الآلاف مجندي القوات المسلحة السودانية الذين تم طردهم من السودان إلى الجنوب. يشكل هؤلاء المجندون مشكلة حقيقية حيث لا يتوفرون على أي مهارات تمكن من دمجهم في الخدمة المدنية لدولة الجنوب لهذا شكل قدومهم وقودا لصراعات جديدة تتمثل في السطو على الناس ونهب ممتلكاتهم. وتحاول حكومة جنوب السودان احتواء هذه الصراعات بطرق سلمية وقد قدم الرئيس نفسه عفوا عاما عن المتمردين واستجاب كثير منهم لهذا العفو وقام بتسليم نفسه ونتيجة لذلك تم دمج بعضهم في الجيش الوطني والقوات الأمنية.

### جنوب كردفان والنيل الأزرق

بدأ المجندون السابقون في الجيش الشعبي لتحرير السودان بالتمرد في جنوب كردفان -منطقة جبال النوبة- إضافة لولاية جنوب النيل الأزرق تحت اسم الحركة الشعبية لتحرير السودان قطاع الشمال. تستهدف الحركة الحكومة السودانية لأنها لم تطبق ذلك البند من اتفاقية السلام الشامل القاضي بالمشورة الشعبية لسكان منطقتي جنوب كردفان والنيل الأزرق، وهي مناطق شمالية مهمشة وعدت الحكومة السودانية بالتشاور مع سكانها بخصوص مصيرها أثناء مفاوضات السلام بينها والحركة الشعبية. وطبعا لم يتم الوفاء بهذا الوعد لا من طرف الحركة الشعبية التي اقتضت مطالبها على الحصول على الاستقلال متجاهلة الحديث عن مطالب المنطقتين، ولا من الشمال الذي لم يلتزم بدوره بتطبيق بنود اتفاقية السلام الشامل حول المشورة الشعبية بل ذهب لأبعد من ذلك ليهدد بالقضاء على هذه القوات إن لم تسلم أسلحتها. وقد قامت السلطات في جوبا بالرد بالمثل لإغضاب النظام الحاكم في الخرطوم كي لا يتلاعب باستقلالهم.





## دولتا السودان.. فرص ومخاطر ما بعد الانفصال

Sudan's Two States.. Post-Secession Opportunities and Risks

من جانب آخر استمر جنوب السودان في دفع الأجور لآلاف الجنود الذين كانوا يخدمون في الجيش الشعبي لتحرير السودان طيلة سنوات الحرب الأهلية. وقد اندلعت الحرب من جديد في الشمال نتيجة فشل المجتمع الدولي في إلزام الطرفين بتفكيك ونزع سلاح الميليشيات التابعة لكل طرف، إضافة لفشل كل طرف في إعطاء ضمانات أمنية فعالة من المجموعات المسلحة التابعة له للطرف الآخر. لهذا ترجع أسباب تجدد العنف في أبيي وجنوب كردفان والنيل الأزرق إلى محدودية الضمانات الأمنية المقدمة من الطرفين وكذا رفض إعطاء المجندين حقوقهم، ولهذا اتخذ السودان هذا الوضع ذريعة للتدخل المناطق الحدودية في الجنوب. لقد أصبح الوضع الاقتصادي في جنوب السودان مشكلة بحد ذاته، حيث بات مصدرا لزيادة التوتر بعد إغلاق السودان لحدوده مع الجنوب مما يمنع تدفق البضائع من أراضيه. ويحصل الجنوبيون على الغذاء والمواد الأساسية اعتمادا على الدول المجاورة في شرق إفريقيا لكن حدود هذا التبادل لا تكفي لتغطية مناطق البلاد الشاسعة. وتشهد عدة ولايات من الجنوب صراعات بين الطبقة الحاكمة من الحركة الشعبية وبعض الجنرالات المتمردين الغاضبين من الحكومة، وحتى في جوبا نفسها تتردد شائعات بوجود محاولات من بعض الدوائر العسكرية للانقلاب على الرئيس سلفاكير وترتبط أسباب بعض حركات التمرد هذه بالفقر. من ناحية أخرى يوجد تقليل لنسبة السكان في الجنوب فالنسبة الحالية لتعداد السكان تقدر بـ ١٣ مليون نسمة وتشكل الدولة المصدر الرئيسي للتشغيل ولهذا لا يتجاوز عدد السكان الذين يتوفرون على وظائف حدود المليون عامل بينما يعاني ١٢ مليون المتبقون من أزمة بطالة. وتشكل البطالة تهديدا أمنيا حقيقيا لأن هذا العدد الكبير من السكان غير المؤهلين قد يشكل بالفعل وقودا حيا لأي تمرد قد يقوم في المستقبل مما يهدد أمن البلد واستقراره.

ويقول بعض الباحثين إن الحكومة في جنوب السودان تنفق أكثر من ٥٠% من وارداتها النفطية على مرتبات القطاع الأمني وحده ويتم إنفاق الـ ٥٠% المتبقية على مرتبات العاملين في القطاعات الحكومية الأخرى بينما يتم ترك تمويل مشروعات التنمية الأخرى للمانحين الدوليين مثل مشاريع الإنشاءات، المدارس، المستشفيات والطرق. لهذا السبب فإنه يتوقع أن ينفجر النزاع من جديد إذا تمت عرقلة الصادرات النفطية من طرف الشمال عندها لن يكون هناك أي بديل سريع يحل محل الاعتماد الكلي على الصادرات النفطية إلا إذا تدخل المجتمع الدولي





## دولتا السودان.. فرص ومخاطر ما بعد الانفصال Sudan's Two States.. Post-Secession Opportunities and Risks

ببرنامج 'نزع سلاح، تسريح، وإعادة إدماج' فعال، ذلك البرنامج المسمى بـ "دي دي آر"، إضافة لإجراءات محلية تحتوي انتشار الأسلحة في أيادي المدنيين كأولوية في دولة الجنوب.

### النزوح

يواجه جنوب السودان أزمة نزوح داخلي تسببها الحروب القبلية لكون الجنوب يعد ملاذا لآلاف النازحين من الأقاليم المجاورة كجنوب كردفان وولاية النيل الأزرق وتشكل استضافة هؤلاء اللاجئين في مناطق إنتاج النفط هاجسا للعاملين في هذه الحقول النفطية من السودانيين والتحديات تشير إلى هبوط طفيف في معدلات إنتاج النفط بسبب هذه المشكلة. يواجه جنوب السودان تحديات اقتصادية كبيرة في توفير الأمن والخدمات الضرورية لسكان الجنوب ولم تتم بعد معالجة مشكلة النزوح وتدفق اللاجئين بالجديفة اللازمة لذلك. ولم تبذل أي جهود اقتصادية لدمج الجنوبيين القادمين من الشمال أو خارجه في الهياكل الاجتماعية، السياسية أو الاقتصادية لدولة الجنوب.

وقد خلق استقلال جنوب السودان فرصا جديدة لمواطني الجنوب لكن هذا الاستقلال يواجه تحديات اقتصادية حقيقية كي يبقى على قيد الحياة. التحدي الأبرز لهذا الاستقلال هو خلق بنية اقتصادية متينة وعندما ننظر بنظرة نقدية للقضايا الاقتصادية في جنوب السودان فإن الاستقلال يشكل فرصا واعدة لشعب جنوب السودان. ولا يمكن تحقيق هذه الفرص إلا إذا أدركت القيادة الحالية للجنوب أهمية تجسيد القيم الديمقراطية وحققت طموح المواطنين في اقتسام عادل للسلطة والثروة. ويعطي استقلال جنوب السودان فرصة للسودانيين في الشمال لإعادة تحديد علاقتهم بالجنوب مما قد يعني تحسين علاقات الشمال بالمجتمع الدولي.

واقتصاديا دائما يعتبر البعض أن استقلال جنوب السودان يوفر فرصا ثنائية للشمال والجنوب معا، لكن ذلك مرتبط باستعداد الطرفين لإقامة سلام دائم بينهما. لن يكون هناك أي استقرار في العلاقات ما بين البلدين ما لم تتقبل قيادتهما أهمية الاستقرار على حدوديهما. وهناك مخاوف من أن هذا الأمر لا يمكن تحقيقه لأسباب متعددة لم يتم التطرق إليها في الاستفتاء





## دولتا السودان.. فرص ومخاطر ما بعد الانفصال Sudan's Two States.. Post-Secession Opportunities and Risks

الأخير. ولعل أحد أهم هذه العراقيل، التي لا يتم الحديث عنها غالباً بين المتفاوضين، هو مسألة هوية الدولتين السودان وجنوب السودان. يعرف جنوب السودان هويته أنه دولة إفريقية محضة ذات التزامات أخلاقية لدعم السكان الأفارقة في السودان خصوصاً في جنوب كردفان والنيل الأزرق ودارفور بينما يعرف النظام القائم في السودان هويته بتوجهات عروبية وإسلامية. وسيواجه البلدان تحديات جمة ولن يكون بمقدورهما التغلب على الاختلافات أو بناء الاستقرار فيما بينهما ما لم يحسما القضايا المتعلقة بالهوية في الدولتين.

### التحديات المطروحة لجنوب السودان

توجد تحديات عدة مطروحة للدولتين وكون الجنوب قد حصل على استقلاله لا يعني بالضرورة ضمان مستقبل باهر لمواطنيه؛ كما أن السودان أيضاً لن يتمكن من القضاء على مشاكله ما لم يتم حل جميع القضايا المتعلقة بما بعد الاستفتاء. وسيعمل الطرفان على تغيير أنظمة الحكم في كلا الدولتين ويبدأ تسليح الأطراف المتمردة على الطرف الآخر وهذا ما بدأ بالفعل على الأرض. وتوجد شكاوي من هذا القبيل مقدمة لمجلس الأمن من كلا الطرفين ويعتبر السودان متصدراً لهذه الشكاوي.

### أبيي والنفط

تبقى أبيي ومسألة النفط أهم قضيتين توتران العلاقات بين البلدين وعليهما البحث عن تسوية لكيفية تدبير عائدات النفط والتسويات المالية الانتقالية الأخرى. يشكل النفط وعائداته مصدراً حيويًا للثروة للسودان شماله وجنوبه. وتشكل المفاوضات حول قضايا النفط ضرورة قصوى للطرفين. وما لم يتم حسم هذه القضايا بين قادة البلدين فسيكون جلب الاستقرار للبلدين شبه مستحيل. يتوجب على القيادتين الحاليتين للبلدين التوصل إلى اتفاق يضمن استمرار تدفق النفط وإلا فإن البلدان سيلجآن لخطوات أحادية الجانب بإمكانها تدمير القطاع وبالتالي تجلب الخراب على البلدين.





## دولتا السودان.. فرص ومخاطر ما بعد الانفصال Sudan's Two States.. Post-Secession Opportunities and Risks

### خاتمة

باستقلال جنوب السودان يضاف رقم جديد لقائمة دول إفريقيا الشرقية المطلة على منطقة البحيرات التي كان السودان ينتمي لها. ومؤخرا قام السودان وجنوب السودان بحملات لكسب عضوية مجموعة شرق إفريقيا التي أسست في الستينات من طرف كينيا، أوغندا وتنزانيا والتي انضافت إليها مؤخرا عضوية كل من رواندا وبوروندي إضافة لإثيوبيا وجنوب السودان اللتان تقتربان من نيل العضوية الكاملة في المجموعة حسب بعض التقارير. وسيستفيد كل من السودان وجنوب السودان إذا تم العمل على تحسين العلاقات بين البلدين وتسهيل الإجراءات الحدودية بينهما مما يشجع حركة البضائع بين المجتمعين وخصوصا القاطنين على حدود البلدين. كما يتوجب على البلدين التوقف عن أي دعم سري أو علني لأي من القوات المتمردة ضد الطرف الثاني، وعليهما بالمقابل أن ينخرطا في جهود التبادل التجاري ومن خلاله بإمكانهما تحسين الظروف المعيشية لمواطنيهما.

المراجع

١- وثيقة اتفاق السلام الشامل ٢٠٠٥.

٢- مصادر إعلامية مختلفة: صحيفة المواطن، موقع سودان تريبيوت، موقع أخبار جنوب السودان، موقع غيرتونغ...الخ.

انتهى

